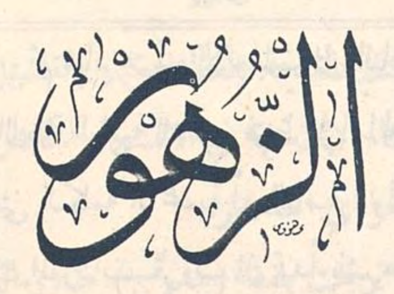


الجزء الرابع   اول يونيو (حزيران) ١٩١٠   السنة الاولى

الكلمات الاجنبية

في اللغة العربية

من سوء الحظ ليس عندنا مجمع لغوي يبحث في تهذيب لغتنا ويعدُّ لنا مفردات جديدة لما استجدَّ من الاختراعات والاكتشافات شأن سائر الأمم . ولما كان هذا الامر من الاهمية بمكان عظيم لاحياء اللغة وتطبيقها على حاجات زماننا الحاضر رأينا فريقاً من ادبائنا الاعلام يحاولون ان يسدوا هذا الفراغ ببحثهم وتنقيبهم ، فوُفِّقوا في بعض الشيء وفشلوا في البعض الآخر

وقد رأى نادي «دار العلوم» الزاهر منذ سنتين ان يقوم بهذه الخدمة الجلى بوضع مسألة الاسماء للمسميات الحديثة موضع بحثه ومناقشاته . وكان قد وضع عقب انتهاء المناقشات قراراً يكون منهجاً لسيره في التعريب . وذلك بأن يختار عشرة من الاسماء الاعجمية أو العامية فيرسل الى كل عضو من اعضائه نسخة منها ليكتب كلٌّ منهم ما يراه لذلك الاسم من الكلمات

العربية البسيطة أو المركبة . ثم تعاد هـذه الاجابات الى النادي في موعد معين ، وحينذاك تجتمع اللجنة العلمية للنادي فتنظر في ما لديها وتنتقي من الكلمات اقربها مناسبة لمعنى الكلمة الاعجمية أو العامية . ولما اجتمع لدى اللجنة جملة صالحة من تلك المفردات قررت ان تبدأ بنشرها ليطلع عليها اعضاء النادي ويبدوا ما عندهم من الملاحظات . واذا مضى شهر كامل ولم يرد ملاحظات اعتبرت رأياً عاماً لجميع اعضاء نادي « دار العلوم » فكان عليهم ان يصقلوها بألسنتهم واقلامهم حتى تكون لعامة من يشتغلون باللغة العربية

ولم يشأ اعضاء النادي ان يبخسوا من تقـدموهم بالعمل حقهم فان المفردات التي سبقت الجرائد والمجلات الى استعمالها في معنى من المعاني وكانت أفضل من سواها قد أبقوها على ما هي

هذا هو العمل الذي اخذ النادي على نفسه القيام به ولعمر الحق انه لعمل جليل مفيد يستحق القائمون به كل ثناء وشكر

على اننـا نطلب من الاعضاء الكرام ان يمددوا أجل البحث حتى يتمكن أدباء معظم الاقطار العربية من الاشتراك فيه ، ليكون الاختيار أصح ، والاستعمال أعم

واننا نعرض اليوم على قرّائنا ما توصل اليه اعضاء النادي من البحث في وضع المفردات طالبين من الادباء ان لا يضنوا بملاحظاتهم حتى تصل بواسطة هذه المجلة الى النادي فتتم الفائدة التي نسعى اليها :

— (استمارة) يرى اعضاء النادي استعمال (استئمارة) وقد وُجدت

هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استيمار بالتسهيل وحذف التاء ولكنهم رأوا اثبات التاء لالتزامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي أخذ امره

– (انفيتياترو) ترجمت بلفظة (مدرَّج) منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء يجمع عليها

– (بلوك نوت) تعريبها (اضمامة) ومعناها الاوراق منضمة

– (بويه) نظرت اللجنة فيما يستعمل للتلوين فوجدتهُ على نوعين: نوع يتخلل اجزاء الاجسام فاختارت له كلمة (صبغ) كصبغ الثياب والورق وما اشبه . ونوع يعلو السطوح فاختارت له كلمة (طلاء) كطلاء المباني والاواني وغير ذلك

– (تختة بوش) وهو ما يسميه الافرنج (véranda) وتعريبه (نجيرة) فقد جاء في لسان العرب ان النجيرة سقيفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره

– (تربيزة او طاولة) رأت اللجنة من هذا المسمى انواعاً : فمنها ما هو للاكل وهذا (خوان) ويسمى حين وضع الاكل عليه (مائدة) . ومنها ما توضع عليه الاشياء المختلفة وهذا (منضدة) مشتقة من النضد وهو جعل المتاع بعضه فوق بعض ويخصصه بعض اللغويين بحرّ المتاع وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة (مكتب) المستعملة

– (ترسينه) ان ما يخرج عن البناء منه ما هو مغطى وهذا يسمى (كُنَّة) ومنه ماهو مكشوف وهذا (طنَف) والكلمتان في العربية

موضوعتان لما يخرج من الاجنحة في الدار . على ان هناك لفظة تؤدي المعنى وهي (شرفة) وقد كثر استعمالها . وقد ورد في الاغاني بهذا المعنى كلمة (مستشرف)

(جول) اختارت لها اللجنة لفظة (مرمى) على ان كلمة (محجّ) الشائعة في سوريا تؤدي نفس المعنى

— (خارطة) وصحيحها (خريطة)

— (دوسيه) تعريبها (ملف)

— (شماعة أو تعليقة) وجدت اللجنة لما تُعلق عليه الملابس نوعين . أولهما ذو عمود متوسط وشعبات بارزة فاختارت له كلمة (غِدان) وهو في اللغة « قضيب تعلق عليه الثياب » . والثاني يثبت في الحائط فاختارت له لفظة (شِجاب)

— (طابور) الكلمة عربية حُرّفت وصحيحها (تابور)

— (كارت فيزيت) سبق اختيار (بطاقة الزيارة) ولا مانع من الاستغناء عن المضاف اليه فيقال (بطاقة) كما يقول الافرنج (كارت)

وقد رأت اللجنة ايضاً استبدال (سينماتوغراف) بكلمة (خيالة) وهي كل ما ترآى لك من الصور (وفونغراف) بـ (الحاكي)

و (ميموغراف) (بمطبعة النضح) و (تيب ريتر) (بمطبعة الازرار) لانها اتخذت قاعدة عامة في تسمية المطابع وهي ان تستعمل كلمة مركبة من (مطبعة) مضافة الى اكبر مميز لتلك المطبعة . على ان كلمة (الآلة الكاتبة) او (الكاتبة) فقط اقرب من مطبعة الازرار

هذه نتيجة بحث اللجنة الاول وسنوافي القراء بباقي ابحاثها طالبين منهم ان يوافونا تباعاً بملاحظاتهم على الكلمات المختارة حتى يتم المقصود وتنتشر الكلمات الجديدة في الصحف والمجلات وعلى الالسنة

رجوع الحبيب

« ارفعها الى M. E. H. »

ما جاء الليلُ حتى انهزمتِ الاعداء وفي ظهورهم بِضعُ السيوف ووخز الرماح ، فعاد الظافرون حاملين ألوية الفخر ، منشدين اهازيج النصر، على توقيع حوافر خيولهم المتساقطة كالمطارق على حصباء الوادي (١)

اشرفوا على الجبّة وقد طلع القمرُ من وراء فم الميزاب ، فظهرت تلك الصخور الباسقة متشامخةً مع نفوس القوم نحو العلاء ، وبانت غابة الأَرز بين تلك البطاح ، كأنها وسامُ مجدٍ أثيل علّقته الاجيالُ الغابرة على صدر لبنان

ظلوا سائرين ، واشعةُ القمرِ تتلمّعُ على اسلحتهم ، والكهوف البعيدة تقلد تهاليلهم ، حتى اذا ما بلغوا جبهةَ العقبة اوقفهم صهيلُ فرسٍ واقفٍ بين الصخور الرمادية ، كأنه قُدَّ منها . فاقتربوا اليه مستطلعين ، واذا بجثةٍ هامدة مرتمية على اديم التراب المجبول بنجيع الدماء . فصرخ زعيمُ القوم قائلاً « اروني سيفَ الرجل فاعرف صاحبه »

(١) معركة حدثت في آخر القرن الثامن عشر بين سكان شمال لبنان والعرب

فترجّل بعض الفرسان واحاطوا بالمصروع مستفسرين . وبعد هنيهةٍ التفت احدُهم نحو الزعيم ، وقال بصوت أجش « لقد عانقت اصابعه الباردة قبضة السيف بشدةٍ فمن العار أن انزعه »

وقال آخر « لقد لبس السيفُ غمداً من الدماء ، فاختنق فولاذه »

وقال آخر « لقد تجمدت الدماء على الكف والقبضة ، واوثقت الشفرة بالزند فصيرتهما عضواً واحداً »

فترجّل الزعيمُ ، واقترب من القتيل قائلاً « اسندوا رأسه ودعوا اشعة القمر ان ترينا وجهه »

ففعلوا مسرعين ، وبان وجهُ المصروع من وراء نقاب الموت ، ظاهرة عليه ملامح البطش والبأس والتجلد ، وجه فارس قوي يتكلم بلا نطق عن شدة رجوليته ، وجهُ متأسف فرحٍ ، وجه من لقي العدو عابساً ، وقابل الموت باسماً ، وجه بطل لبناني حضر موقعة ذلك النهار ورأى طلائع الاستظهار ، ولكنه لم يبقَ لينشد مع رفاقه اهازيج النصر

ولما ازاحوا كوفيته ، ومسحوا غبار المعممة عن وجهه المصفر ، ذُعر الزعيم وصرخ متوجعاً « هذا ابن الصعبي فيا للخسارة . . ! »

فردد القوم هذا الاسم متأوهين ، ثم جمدوا في اماكنهم ، كأن قلوبهم السكرى بخمرة النصر قد فاجأها الصحو ، فرأت أنّ خسارة هذا البطل هي اجسمُ من مجد التغلب وعزّ الانتصار . ومثل تماثيل قد اوقفهم هول المشهد وايبس ألسنتهم فسكتوا ، وهذا كل ما يفعله الموت في نفوس الابطال ، فالبكاء والنحيب حريٌ بالنساء ، والصراخ والعويل خليق

بالاطفال ، ولا يجمل برجال السيف غير السكوت هيبةً ووقاراً — ذلك السكوت الذي يقبض على القلوب القوية مثلما تقبض مخالبُ النسر على عنق الفريسة ، ذلك السكوت الذي يترفع عن الدموع فيزيد بترفعه البلية هولاً وقساوة ، ذلك السكوت الذي يهبط بالنفوس الكبيرة من قمم الجبال الى اعماق اللجة. ذلك السكوت الذي يعلن مجيء العاصفة ، وان لم تجيء كان هو نفسه اشدّ فعلاً منها

خلعوا أثواب الفتى المصروع ليروا اين وضع الموتُ يدهُ ، فبانت كلومُ الشفار في صدره ، كأنها افواه مزبدة تتكلم في هدؤ ذلك الليل عن همم الرجال . فاقترب الزعيمُ وجثا مستفحصاً ، فوجد دون سواه منديلاً مطرزاً بخيوط الذهب ، مربوطاً حول زنده ، فتأمله سراً ، وعرف اليد التي غزلت حريره ، والاصابع التي حاكت خيوطه ، فستره بالاثواب وتراجع قليلاً الى الوراء حاجباً وجهه المنقبض بيده المرتعشة . تلك اليد التي كانت تزيح بعزمها رؤوس الاعداء قد ضعفت وارتجفت وصارت تمسح الدموع لانها لامست حواشي منديل عقدت اطرافه اصابع محبوبة حول زند فتى جاء ليشهد يوم الكريهة مدفوعاً ببسالته فصُرع وسوف يرجع اليها محمولاً على اكف رفاقه

وبينما نفس زعيم القوم تتراوح بين مظالم الموت وخفايا الحب ، قال أحد الواقفين « تعالوا نحفر له قبراً تحت تلك السنديانة ، فتشرب اصولها من دمه وتتغذى فروعها من بقاياه ، فتزيد قوةً وتصير خالدةً وتكون له رمزاً فتمثل لهذه الطلول بطشه وبأسه »

فقال آخر « لنحملنَّه الى غابة الأَرز ونقبره بقرب الكنيسة فتظل عظامه محفورةً بظل الصليب الى آخر الدهر »

وقال آخر « اقبروه ههنا حيثُ جُبل التراب بدمائهِ واتركوا سيفه في يمينه واغرسوا رمحه بجانبه وانحروا حصانه على قبره ودعوا اسلحته تؤنسه في هذه الوحدة »

وقال آخر « لا تلحدوا سيفاً مضرّجاً بدم الاعداء ولا تنحروا مهراً يخوض المنايا ولا تتركوا في الوعر سلاحاً تعود هزّ الاكف وعزم السواعد، بل احملوها الى ذويه لانها خير ميراث »

وقال آخر « تعالوا نجثو حوله مصلين صلاة الناصري ، فتغفر له السماء وتبارك انتصارنا »

وقال آخر « انرفعه على الاكتاف جاعلين له نعشاً من الرماح والتروس ، فنطوف به في هذا الوادي ناشدين اهازيج النصر ، فيشاهد اشلاء الاعداء وتبتسم شفاهُ جراحه قبل ان يخرسها تراب القبر »

وقال آخر « تعالوا نعليه سرج جواده ونسنده بجماجم القتلى ، ونقلده رمحه وندخله الاحياء ظافراً ، فهو لم يستسلم الى المنية الاّ بعد ان حمّلها من ارواح الاعداء حملاً ثقيلاً »

وقال آخر « تعالوا نودعه لحف هذا الجبل فيكون له صدى الكهوف نديماً وخرير السواقي مؤنساً ، فترتاح عظامه في برّية يكون فيها وطءُ اقدام الليالي خفيف الوقع »

وقال آخر « لا تغادروه ههنا ، ففي البرّية وحشة مملة ووحدة قاسية ،

بل تعالوا ننقله الى جبانة القرية ، فيكون له من ارواح جدودنا رفاقاً يناجونه في سكينة الليل ويقصون عليه اخبار حروبهم واحاديث امجادهم»

فتقدم الزعيم اذ ذاك الى وسط رجاله واسكتهم باشارة ثم قال متنهداً «لا تزعجوه بذكرى الحروب ولا تعيدوا على مسامع روحه الحائمة فوق رؤوسنا اخبار السيوف والرماح ، بل هلموا نحمله ببطء وهدوء الى مسقط رأسه ، ففي ذلك الحي نفسٌ ساهرةٌ تترقب قدومه ، نفس حبيبةٍ تنتظر رجوعه من بين الاسنة ، فلنعيده اليها كيلا تُحرمَ نظرةً من وجهه وقبلةً من جبينه »

حملوه على المناكب ، مطأطئي الرؤوس خاشعي العيون ، ومشوا ببطء محزن يتبعهم فرسه الكئيب يجرُّ مقوده على الارض ويصهل من وقت الى آخر فتجيبه الكهوف بصداها ، كأن للكهوف افئدة تشعر مع البهيم بشدة الضيم والاسى

بين اضلع ذلك الوادى حيث اشعة القمر تسترق خطواتها ، سار موكب النصر وراء موكب الموت ، وقد مشى امامهما طيف الحب جارّاً اجنحته المكسورة

باريس ٤ (ايار) مايو ١٩١٠ جبران خليل جبران

جبران خليل جبران كاتب اشتهرت كتاباته في اميريكا وامتاز برقة الشعور وسمو الخيال ثمَّ سافر الى باريس لاتقان فن التصوير . فاصبح يصوّر بالكلام او بالالوان ما يجيش في خاطره اجمل تصوير . وقد ارسل الينا هذه المقالة اللطيفة من فرنسا بعد ان انقطع مدة عن الكتابة

القطران الشقيقان

في ٨ مايو المنصرم اقام نادي المدارس العليا حفلة شائقة حضرها فريق كبير من وجهاء القطرين المصري والسوري ونجباء التلامذة اكراماً لحضرة جورج افندي ابيض وهو اول ممثل شرقي تلقى اصول التمثيل على اساتذة الفن في باريس وذلك على نفقة حضرة الجناب العالي الخديوي (راجع الجزء الثاني ص ٦٥ من هذه المجلة) فافتتح الحفلة عزتلو القانوني الشهير احمد لطفي بك بكلمات طيبة والتى المحتفل به مقاطيع عديدة نالت استحساناً كبيراً • وقد دعي الى الكلام صاحب « الزهور » فقال ما يأتي :

هذي يدى عن بني قومي تصافحكم فصافحوها تصافحْ نفسها العرب

يا كرام السادة . هذا البيت لشاعر الشرق الكبير هو خير ما يستهل به الكلام في مثل هذا النادي الزاهر ، ساعة اراه يضم في هذا المساء نخبة ادباء البلدين ، وعلية قوم القطرين الشقيقين

وكلمات الاخاء والسلام هي خير كلماتٍ تردَّدُ في ساحة تجمعَ فيها رجال العلوم وابطالُ الاداب والفنون

فتحية والف سلام يا اعضاء هذا النادي الاعلام ، وتحية والف سلام يا ابناء النيل الكرام . سلام تردّده ربوع الشام من شواطئ البحر الى اعالي لبنان ، فيتراجع صدى هذه التحية ، في كل صدرٍ خفقت بين ضلوعهِ نفس حرة ابية عربية

تحية طالما جاش بها الفؤاد ، وتحركت بها الشفاه ، حتى لم يقوَ الصدرُ على كتمانها في هذا المساء فانبعثت منه طاهرةً خالصةً من كل تكلفٍ

وتصنع ، لان مصدرَها القلب والى القلب مصيرها

نخذوها منا اليكم ايها الاخوان - ومهرُها الصدق ،وصداقها الاخلاص - واحلوها منكم محل الإكرام ، فأنتم الاحرار في بلادكم ، الكرماء لضيوفكم

***

ما اجمل اجتماعنا في هذا المساء ، وما ابهى هذا اللقاء للاحتفال بفنٍ من اجمل الفنون ، ولتكريم اول شابٍ شرقي كرّس نفسه لخدمة التمثيل .. كان الفرسان في القرون المتوسطة ، قبل النزول الى ميادين القتال ، يختارون « عرّاباً » لهم بطلاً من مشاهير الابطال . وانا ارى رمزاً واشارة الى ذلك في زيارة ابن الابيض لهذا النادي الزاهر ، نادي الشبيبة الراقية المتهذبة . اتى يزوركم وهو على تمام الثقة بانه سيجد في كلٍّ منكم « عرّاباً » له في المهمة التي وقف لها نفسه . وهل كان بوسعهِ ان يجد من يقوم بهذه المهمة أحسن من « نادي المدارس العليا » وقد رُفع فوق هذا النادي علَم العلم خفاقاً يهدي كل شاب صراط العمل والاجتهاد ، في خدمة البلاد ؟

اجل يا سادة . جميل هو اجتماعنا في هذا المساء ، وقد زانته الشبيبة ، وصاغت عقد نظامه . فما أجمل الشباب وقد بعث في صدوركم الغيرة على كل مشروع مفيد جليل

صدقَ والله حكيم اليونان اذ قال : « أمة بلا شبيبة كسنة بلا ربيع »

فحياكم الله يا ربيع الامة الزاهر ، وبهاءَها الناضر . فلأنتم خير اكليل تزدان به جبهة مصر الفتاة ، وتفاخر به الغير اذا ما الغير فاخر بالشوكة والثروة وبعد الجاه

***

فهيا يا اخواني الشبان نتضافر ونتآزر في خدمة كل مشروع جليل نافع. علينا خدمة الاداب والمعارف، فتحيا البلاد وتنهض. علينا تنشيط العلوم والفنون، فنعيد الى الشرق العزيز بهاءه المفقود. وننشر في ربوعنا لواء السلام والوئام، وما أبهى السلام والوئام....

منّي السلامُ على نادٍ سما وزها بما حوى من شبابِ العلم والعمل
لا زال تخدمهُ الايامُ مقبلةً فيخدم العلم والدنيا بلا ملل

ما هو الشعر

الشعر شعور النفس، وأغنية الحس، وأنشودة الضمير، ولسان الوجدان، وترجمان الجنان، وصورة العواطف الحساسة الرقيقة في كل انسان بل وحيوان

فهديل الهزار، وتغريد الكنار، وسجع الحمام، وصدح اليمام، وزمزمة العندليب، وزقزقة العصفور، وشدو الشحرور، وزقاء الديك، وبغام الربرب، ورنين الجؤذر، وحنين الغزال، وارزام الجمال، وهمهمة الخيل، وثغاء الاغنام، ورغاء الانعام، بل وفحيح الهوام، بل ونقيق ربات الغدير، ونواء السنانير، وثرثرة الصراصير، أو (منشدة القصائد في أيام الحصائد) بل وتصدية كل ذي روح، كلها أنواع من الشعر «على أوزان طبيعية خاصة» وان درج على خلاف هذه الحقيقة أسرى التقليد في كل عصر ومصر (بيروت) محيي الدين الخياط

في جنائن الغرب

نعرب تباعاً تحت هذا العنوان خير مايؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً لما في ذلك من الفوائد الجليلة التي لا تخفى على أحد

الفارس

أرسلت الينا هذه القطعة الجميلة لننشرها في هذا الباب سيدة فاضلة غربية ٠ و « الفارس » عنوان قصيدة نظمها في مديح الامير تاج الفخر الشاعر البولوني الشهير آدم ميكيه ويكس Adam Mickiewicz وهو كاتب حماسي أحبه مواطنوه حباً أشبه العبادة ودفنوه بعد موته في قبور ملوكهم ٠ وقد دافع عن وطنه بولونيا مدافعة الابطال الى ان نفاه الروس فذهب بعد اسفار كثيرة الى فرنسا ودرّس في كليتها الكبرى ولما قامت روسيا تهدد تركيا سنة ١٨٥٤ سافر الى الاستانة وتبعه من بولونيا ألوف من المتطوعين للدفاع عن السلطنة العثمانية ٠ وفي السنة التي بعدها أصيب بالكوليرا وتوفي في الاستانة ٠ ولم ينس العثمانيون صديقهم فان « جمعية الاتحاد والترقي » لما احتفلت بتذكار حرب القريم في ١٧ اغسطس (آب) الاخير ، وضعت على البيت الذي توفي فيه هذا الشاعر صفيحة من البرنز ، ونقشت عليها تحت اسمه هذه العبارة « صديق العثمانيين » وكان هذا الوطني الكبير اثناء وجوده في باريس قد أصدر جريدة بعنوان Tribune des Peuples «منبر الشعوب» ما لبثت ان احتجبت ٠ وقد عاود اشياعه اليوم اصدارها في الاستانة وجاءنا البريد الاخير بأول عدد منها ٠ ٠ ٠ واليك قصيدة « الفارس » التي أشرنا اليها :

ما أسعد الفارس العربي عند ما ينطلق من اعلى صخرة منحدراً الى الصحراء ، على جوادٍ تنغرس قوائمه في الرمال بصوتٍ اصم ٠ ويسبح في ذاك البحر اليابس شاقاً امواجه الجامدة بصدرهِ الدلفيني

شدة جريه تزداد بسرعة عظيمة ، حتى انه بعد هنيهة يكاد لا يمسُّ سطح الرمال ، ثم يزدادُ سرعة فيحتجب في دجى النقع ...

فرسي ادهم بلون الغمامة ، وفي غرّته نجمٌ يسطع كالفجر الباسم . والرياح تتلاعب بعرفهِ الشبيه بريش النعام . والبرق يومض من تحت قوائمه المحجلة

طِرْ يا حبيبي المحجل تنحي يا غابات ، ويا جبال افسحي مجالاً ..!

النخل الاخضر يعرضُ عليَّ عبثاً ظلهُ وثمره ، فاني اعرض عنه نافراً ، فيهرب مني خجلاً ، ويتوارى في الواحة ، فيخيل اليَّ انه بحفيف اوراقه يضحك من جرأتي

الصخور الواقفة على حدود الصحراء تحوّل نحوي وجهاً عبوساً كالحاً ، وتردّد صدى عذوي كانها تهددني قائلة : « الى اين يجري هذا الاحمق ، فهنالك لا ملجأ لفرسهِ من سهام الشمس في ظل نخلةٍ خضراء الشعر ، ولا تحت خيمة بيضاء الصدر ، هنالك لا خيمةَ إلاّ القبة الزرقاء ، ولا يرقدُ تحتها إلاّ الصخور ، ولا يرى فيها سوى النجوم »

على اني لم ازل أجدُّ في الجري . ثم نظرت ثانيةً الى الصخور ، فرأيتها تهربُ وتختبئ خجلاً

بيد ان عقاباً سمع تهديدها وتوهم انه سيأسرني في الصحراء ، فانقضَّ من السماء على اثري ، وحام فوقي ثلاثاً مكللاً راسي باكليلٍ اسود ، وهو يصيح ويصوّت : « اني اشمُّ رائحةَ جثـةٍ . الى اين تجري ايها الفارس الاحمق وايها الفرس المجنون . هل يبحث الفارس هنا عن طريق ؟ وهل

يطلب الفرسُ هنا مرعى له ؟ هنا لا طريقَ إلاّ للرياح ، ولا مرعى إلاَّ للثعابين . هنا لا مرقد الا للجثث ولا مسلك إلاّ للعقبان »

وكان العقاب يصوّت ويهددني بمخالبه اللامعة . فتراشقنا بالنظرات ثلاث مرات . فلم يستولِ عليَّ الرعب . بل استولى الرعبُ على العقاب . وأنا لم ازل أجدّ في الجري . وعند ما التفتُّ ثانيةً الى العقاب ، وجدتهُ على بعدٍ شاسع ، كأنهُ نقطة سوداء ، معلقة في كبد القبة الزرقاء ، بحجم العصفور ، فالفراشة ، فالبعوضة ، ثم اختفى في زرقة السماء

طِرْ يا حبيبي المحجل القوائم ، تنحي يا صخور ، ويا عقبان افسحي مجالاً . . !

على ان غمامة سمعت تهديد العقاب ، فنشرت أجنحتها البيضاء على وجه السماء الزرقاء ، وجدَّت في أثري : تريد الغمامة ان تكون فارساً جريئاً في الفضاء ، كما أنا فارس جريءٌ فوق الغبراء . . . ثم وقفت فوق رأسي ، وصفرت تهديدها مع زمهرير الريح :

« الى أين يجري هذا الاحمق ؟ هناك الحرارة تذيب صدره . ولا غمامة تغسل رأسه من الرمل المحرق الذي يعلوه ، ولا جدولَ ماءٍ يدعوه اليهِ بخريرهِ الفضي . ولا قطرة واحدة تصل اليهِ من قطرات الندى ، لان الرياح الجافة تتشربها قبل الوصول اليه »

على ان تهديد الغمامة ذهب ادراج الريح ، وأنا لم أزل اجدُّ في السير ، وهي ترتجف في السماء واهنة القوى ، فحنت رأسها ، واتكأت على صخرة . ولما التفتُّ اليها ثانية كان بيننا بعد شاسع وقرأت على وجهها ما يدور في

صدرها . فاحمرّت حنقاً ، ثمّ اصفرت كمداً ، ثمّ اسوذت حتى اصبحت كالجثة ، وأُلحدت وراء الصخور

طِرْ يا حبيبي المحجل ، تنحي يا عقبان ، وافسحي مجالاً يا غمائم ..!

وبعد ذلك سرحت الطرف في كل انحاء الافق كانني الشمس ، فلم ارَ حولي أحداً

فالطبيعة هنا راقدة لم يوقظها الانسان قط من سباتها ، والعناصر مستكنة حولي اشبه بحيوانات جزيرة دخلها الانسانُ لاول مرة فلاتخاف منظره ...

يا الله ! انا لست وحدي هنا .. ! ارى هناك جماعةً عند منفرج الرمال . أمسافرون هم . ام لصوص يترصدون المسافرين ؟ ما اشدَّ بياضَ هؤلاء الفرسان . وما اروع بياض مطاياهم ..! اسرعتُ نحوهم فلم يتحركوا، وناديتهم فلم يجيبوا . يا لله ! إنْ همُ إلاّ جثث . هذه « قافلة » كنست الريحُ الرمل عنها فتبدت هياكل عربانٍ على عظام جمالٍ . وكان الرمل يتساقط من ثقوبٍ كانت عيوناً في هذه الاجسام وكاني به يتهددني هامساً:

« الى اين يجرى هذا الاحمق ؟ فعما قليل تلاقيه العواصف »

ولكنني ما زلت اجدُّ في السير ... تنحي يا جثث الموتى ، ويا زوابع افسحي لي مجالاً .. !

وكانت زوبعة من اشد الزوابع التي تهزّ الاصقاع الافريقية تمشى منفردة على اوقيانس الرمال . فرأتني عن بعد ، فدهشت ووقفت . والتفت على نفسها قائلة :

« هذا اي ريح من اخواتي الصغيرات هو ؟ يتجرأ بشكلهِ الحقير وطيرانهِ البطيء على الدخول في الصحراء مملكتي ؟ »

قالت وزأرت هاجمة عليَّ كأَنها هرمٌ متحرك . ولما عرفتْ اني لستُ الا « انساناً » وانني لا أرجع عن عزمي ، تلظت غيظاً ، وضربت الارض بقوائمها ، فاهتزَّ لها نصف بلاد العرب . وقبضت عليَّ قبضة العقاب على العصفور ، ولطمتني بأجنحتها العاصفة ، وأحرقتني بنفَسها الملتهب، وقذفتني في الهواء ، وضربت بي الارض . فانتصبتُ ووثبتُ عليها وعاركتها وفككت عقد عجاجها ومزقتها ، وعضضتها فطحنتُ بأسناني قطعَ جسمها الرملي .حاولت الزوبعة الافلات من يدي فلم تتمكن وتقطعت ارباً . وسقط رأسها مطراً رملياً وتمددت جثتها العظيمة على قدمي كأنها سور مدينة

فتنفست حينذاك ، ورفعت عينيَّ الى النجوم ونظرت اليها باعجاب .

فنظرت اليَّ النجوم بأعينها الذهبية ، لانها لم ترَ غيري في الصحراء . . .

آه ما اعذب التنفس هنا بملء الرئتين . كل هواء بلاد العرب يكاد لا يملأ صدري . آه ما ألطف تسريح النظر هنا على قدر مدّ البصر ، فان عينيَّ تنفتحان وترىان حتى ما وراء الافق . . ! آه ما ألطف بسط الذراعين هنا بحريةٍ على قدر طولهما . وكأني قادرٌ على ضمّ الدنيا باسرها بين ذراعيَّ من المشرق الى المغرب . . !

فكري ينطلق كالسهم ، ولا يزال يحلق في العلوّ حتى يغوص في لجة السماوات . وكما ان النحلة تدفن حياتها مع حُمَتها حين تغرسها ، هكذا انا مع فكري اغرس نفسي في السماوات

ادم ميكيه ويكس

بين عرش ونعش

نزل ادوارد السابع ملك انكلترا وامبراطور الهند من العرش الى النعش ، وادرج في الاكفان ، بعد ما جرَّ ذيولَ الارجوان ، وغيّب في ظلمة القبر بعد ما طلع في صدر الايوان . وخلفه ولده وولي عهدهِ جورج الخامس في حكم الملايين من الناس ، بعد ان طاف الممالك والامصار مثل ابيه ، ودرس اميال الشعوب ليعرف كيف تُساس . واذا كان حكم مدام دي جنليس الكاتبة الفرنسوية القائلة « ان الامراء هم اسوأ تربية من كل الناس بمعنى ان تربيتهم تبعدهم عن معرفة حقائق هذه الحياة » ـ اذا كان حكمها صحيحاً في اكثر الامراء فهو لا يصح في ادوار ملك الامس ولا في جورج ملك اليوم ، فلقد عرف كلاهما حقائق هذه الدنيا قبل ان قبض على زمام الاحكام ... وقد افاضت الصحف في الكلام عن السلف والخلف ، وعرف القراء كل ما تهمُّ معرفته عن العاهل الراحل والملك الجديد . فاكتفينا بتلخيص فصل من كتاب ألفه ادوار السابع وتُرجم الى الفرنسوية ، عنوانه « تأملات في الموت والابدية » واليك ما قاله الملك ـ الكاتب المتوفى عن الموت :

الخوف من الموت

لو أُتيح لنا نحن البشر ان نرى منذ مهدنا كل الحوادث وصنوف العذاب التي تنتظرنا ، لكان خوفنا من الحياة أشد من خوفنا من مغادرة الحياة

كثيراً ما شبهوا هذه الحياة برحلة نبدأها غير مخيَّرين ، وننهيها مضطرين ، فنركض الى الامام بسرعة وقلق . ونسير في فجر الصباح المكفهر خارجين من ظلام الليل الى ظلام آخر . وهذا عمل الله من البداية الى النهاية

ما هو الموت ؟ هو الانطفاء كالنور ، هو نسيان المرء نفسه وكل حوادث ماضيه كما ينسى الاشباح التي يراها في حلم خاطف ، هو إبرام علائق جديدة بالعالم الرباني ، هو الدخول في منطقة أعلى ، هو خطوة نحو ارتقاء الخليقة لا يقدر عليها الانسان

فلماذا نخاف من الموت وما هو الا انتقال الى حالة أحسن . لماذا ، عند ما نفكر بانحلالنا ، نزيد حباً بالحياة أية كانت ؟

ليس خوفنا من الموت بل من تصورنا للموت . فابعد هذه التصورات عن فكرك ، وانظر الى الموت كما هو ، يقلّ هول الموت في عينيك

لا قيمة للحياة الا اذا استعملناها لاصلاح نفوسنا ، وتزيين عقولنا بأشرف الصفات ، ونشر السعادة حوالينا . وعند ما نعجز عن ذلك لتقدمنا في العمر فنفقد كل أمل بالتقدم في هذه الطريق ، تكون الحياة قد فقدت قيمتها الكبرى

تستولي عليَّ قشعريرة باردة عند التفكير في الموت وكأن كل عرق فيَّ يحاول مقاتلة الانحلال والانفصال . ومع كل ذلك لا بد من الموت

لماذا جئت هذا العالم ؟ ولماذا لا أرى الموت كما ارى الحياة ، وأنا قد مُنحت كليهما على غير ارادة مني !

ما عساني ان اكون بعد ما أُجرَّد من شكلي الانساني وأُقطع من البشرية ؟ ان هذا الريب أو الشك في ما سوف ينتظرنا هو الذي يملأ نا رعباً . والظلام الذي يغشي المستقبل هو الذي يفرحنا بالنور الآن . نقدّر ما في يدنا حق قدره فنخاف ان نتركه تلقاء شيء لا نعرفه

ولو كان الخالق قد مكننا في هذه الحياة من معرفة الحياة الاخرى ، لما عاد الموت حاجزاً ولكان من ينتظرون ساعتهم الاخيرة نفراً قليلاً

فهذا الرعب هو أشد رابطة تربطنا بهذه الحياة . فالجبان الذي تهوله المصائب لا يردعه عن التخلص من حياته الا ذاك الشك المخيف

لماذا أبكي ؟ ولماذا تنوحون على من فقدتم ؟ هل نحزن على الموتى لانهم تركوا من يحبون ، وغادروا حياة طالما تنعموا بها ؟ ما أقلَّ نفع هذا الحزن وذاك البكاء . . ! هل نبكي كل مساء أعزاءنا لانهم يرقدون ؟ هل نرثي أنفسنا ساعة النوم ؟ وأي فرق بين الموت والنوم ؟

نعم ان من ينام يبقى له امل باليقظة بقوة مجددة عند شروق الشمس . ولكن هذا الامل – ولو بعيد الاجل – يبقى ايضاً لمن يموت . وعند يقظته يشاهد احبابه واعزاءه ، وبعد قليل يشاهدكم انتم ايضاً . لان اطول حياة هي كلا شيء : سل الشيخ الهرِم ابن السبعين فيقول لك : « مرت حياتي كسبعين دقيقة في الحلم » فعلامَ نبكي اذن ؟

وهذا الريب نفسه لا يخيف الا بقدر ما تكون الحياة الاخرى بعيدة ، ويزول تماماً ساعة الدنو منها . ساعة الموت تظهر لنا الحياة قائمة تافهة ، ويشرق علينا المستقبل تنيره اشعة الابدية . فالانسان عند موته يصفي حسابه مع العالم ويلقي بركته على احباب قلبه ، ثم يعرض عن كل شيء وينضم الى نفسه ليقطع الحد الفاصل بينه وبين الحياة السعيدة : لم يبقَ في الماضي ما يؤنسه ، واصبح في المستقبل كل ما يستميله

ادوارد السابع

في رياض الشعر

بين شعراء مصر والشام

نشرنا في العدد الماضي (ص ١٠٧) قصيدتين لشاعرين من سوريا جواباً على قصيدة عبد الحليم افندي المصري التي شكا فيها من كساد الشعر في مصر وسأل زملاءه في الشام عن حالتهم . (راجع قصيدته ص ٥٩) وننشر اليوم قصيدتين ثانيتين وردتا على المجلة من سوريا بهذا المعنى . وتسرُّنا هذه المراسلة الادبية بين كتاب القطرين فنحن انما انشأنا هذه المجلة لتكون رابطةً ادبية بين الاقطار العربية

١ — يا شعراءَ النيل

يا دهر من أغراكَ بي للحرامْ ... ما مهجتي مرمىً لكل السهامْ
ان كان ذنب العاشقين الهوى ... « يا دولة الحب عليكِ السلام »
قد كان لي قلبٌ بهِ صبوةٌ ... ومقلةٌ ترعى نجومَ الظلام
قد كان — والعهد قريب بنا ... مذ جزت بالعشرين عفت الغرام
أصبحت لا أشتاق وادي النقا ... ولا أُجاري نائحات الحمام
أمسيت لا أبكي بسقط اللوى ... ولا أناجي فيهِ بدر التمام
قلب يسام الحيف في قومه ... ما أرَّقتهُ شاغلات الهيام
لأنصف الدهر بأحكامه ... لو كان للدهر وفاءُ الذمام
ولارعوى عن غيهِ تائباً ... لو ينكأ الدهر قراعُ الملام

***

يا شعراءَ النيـل لا تجزعوا　　　قـد صافحتكم شعراءُ الشآم

لكم بهـم في قومهم أسوة　　　ما أغنياءُ الشام ريَّ الأوام

لا يبصر الشاعر دينارهم　　　عيناً ولا طيفاً له في المنام

يدعوهم الفضـل فلا مسمع　　　هم في القصور الساهرون النيام

ما في قصور اليوم من نخوة　　　قد كانت النخوة بين الخيام !!

لهفي على قوم كرام مضوا　　　قد انصفوا بالفضل قوماً كرام

يكاد لو نادى بهـم آمل　　　في الترب يحيي نخرات العظام

كلام أهـل الشعر في عهدهم　　　جواهر واليوم أمسى كِلام

لا مصر ترضيهم ولا مصرنا　　　ما أطيب السكنى « ببردَي لتام »

لا كنت لي يا موطني مسكناً　　　ان كان فيك الحرُّ خُلقاً يُضام

***

« ان كان هذا الحظ لا ينجلي »　　　ما أضيق العيش وأشقى المقام

(لبنان)　　　ف . نصار

٢ – حالتنا

عبدَ الحليم ! عليك الف سلام　　　مني ومن شعراءِ برِّ الشامِ

عبدَ الحليم ! لقد أثرتَ عزائماً　　　في النفسِ قد سئمت من الإقدامِ

أبرزتَ من سحرِ القريضِ فرائداً　　　طربتْ لهنَّ جوانبُ الأهرامِ

ناديتنا متسائلاً مستفهماً　　　عن حالةِ الشعراءِ والأقلامِ

***

فعلامَ يا ابن النيلِ تندبُ حالةً أنتم بها من اسعدِ الآنامِ ؟ ؟
أتبيتُ في أرض النضارِ وتشتكي من غمرة البأساء والآلامِ ؟
أتبيتُ في ربع الامانِ وتختشي من نائبات الدهر والايام ؟

***

هلاَّ ركبتَ البحرَ نحو ربوعنا فترى لأهلِ العلم قلباً دامي
هلاَّ أتيتَ إلى الشآمِ فتلتقي بحرَ التعصُّبِ والغباوةِ طامي
عجّلْ تجد روحَ التحاسُدِ عابثاً بمبادىءِ الحكَّام في الأحكامِ
فاذا الأديبُ أراد نشرَ معايبٍ طويتْ عن الأفكارِ والأفهامِ
يترصَّدون لهُ الوقيعةَ والأذى ويسدّدون عليهِ سهم ملامِ
وترى الصحافيَّ الجريءَ مهدّدًا بالضيمِ منْ حكّامهِ الظلاّمِ
يبغي التقدُّمَ للبلادِ فينثني عن عزمـهِ لمفاسدِ الأقوامِ
تلقى يراعَ الحرِّ معتقلاً فلا يحيا بغير المدحِ والإكرامِ
إن خطَّ آيات الحقائقِ مرَّةً قامتْ عليهِ قيامة الحكَّامِ
فكأنهُ طيرُ الحمامِ إذا شدا يلقى من القنَّاصِ كأسَ حِمامِ ! !

***

فإليكَ -يا عبدَ الحليم- مثالَنا صوَّرتهُ ليلاً ودمعي هامي
فلئنْ تكنْ مصرُ تضيقُ بكمْ على رُحْبِ الديارفكيف أرضُ الشامِ ؟؟

(بيروت) حليم ابرهيم وموسى

شكوى المنفي

(قالها ناظمها حين نفي الى « سيواس » وتخلى عنهُ أصحابه)

حيي ربوعها قطرُ يا وطناً هو مصرُ
ما لي اليك سبيلٌ هذا خلاءٌ وبحرُ
غرَّ الاعادي انكساري والانكسار يغرُّ
وسرهم طول نفيي ومثل نفيي يسرُّ
هم يحسبوني اقضي عنهم وما لي ذكرُ
هيهات بعدي رجالٌ والفجرُ يتلوه فجرُ
عينٌ بكت قبلَ هذا وسوف يبسم ثغرُ
ارتجي يا أماني بالوصل قد طال هجرُ
إنّا عهدناكِ أوفى عهداً اذا خان دهرُ
فبينما أنتِ زُهرٌ اذا بك اليوم غُبرُ
فليس يرفع جدٌّ وليس يخفض هذرُ

* * *

مرّت عذاب الليالي وكلُّ عذب يمرُّ
التزم الصبر كرهاً وليس للحرّ صبرُ
وأسلك الحلم نفسي ومسلك الحلم وعرُ
لبيكَ يا مجدَ قومي لبى نداءَك حرُّ
دافعت دون فروق قوماً رحلتُ وقرّوا

سادوا بها فلكلٍّ نهيٌ عليها وأمرُ
ماكنتُ أُغلبُ لولا قومٌ ثبتُّ وفروا
ضاق المجالُ عليهم ضيقاً ولم يغنِ كرٌّ
وفي العيون ازورارٌ وفي الجوانحِ ذُعرُ
فبتُّ تلقاء ليثٍ كانما هو قصرُ
له شباة وظفرٌ ولي شباة وظفرُ
يعدو اليّ فاعدو اليه زأرٌ فزأرُ
فريع في البيدِ ذئبٌ وريع في الجو نسرُ
وظلتِ الحربُ بيني وبينه تستمرُّ
فاضطر للصلح رغماً ومن بغى يُضطر
واغتالني بعدُ غدرًا وشيمةُ النذلِ غدرُ
لا يقصدوني بعذرٍ فما على الجبنِ عذرُ
بيني وبين الاعادي يومٌ اذا طال عمرُ
ان عشتُ ادركتُ وتري او متُّ فالوترُ وترُ
حتامَ اخفض قدري وما تعالاه قدرُ
ان أُمسِ فيه اسيرًا قد يعتري الحرَّ أسرُ

***

رضيتُ سيواس دارًا وما بسيواس شرُّ
جنوا عليها فامستْ قد اقفرتْ فهي قفرُ
فلا بها الروضُ خصبٌ ولا بها الزهر نضرُ

١٠١١

اندرست مطرباتي واصبحت وهي دثرُ
فليس لي ثَمَّ نظم وليس لي ثمّ نثرُ
وكم بمصر أديب يشدو فترقص مصرُ
لهفي على سانحات كانما هي سحرُ
يقولها قائلوهـا فيعتري الناسَ سكرُ

ولي الدين يكن

مقابلة الذم والاغتياب

« لسعادة اسماعيل باشا صبري »

بذرتَ شؤماً ولؤماً فاحصدْ اناة حليمِ
روث اللسان سمادٌ في روض كل كريمِ

* * *

« ولحضرة السيد مصطفى لطفي المنفلوطي في هذا الموضوع »

اذا ما سفيه نالني منه نائل من الذم لم يحرج بموقفـه صدري
أعود الى نفسي فان كان صادقاً عتبت على نفسي وأصلحت من امري
والا فما ذنبي الى الناس ان طغى هواها فما ترضى بخير ولا شرِ



الدكتور شبلي شميل

افكار وآراء (١)

– الاصابة ليست دائماً في جانب الاجماع . فالكثرة ليست حجة قاطعة ، أو هي وحدها برهان القوة الوحشية ، والحقيقة ما كانت أدنى الى الواقع

– الفلسفة – وان كان لا يزال لها بعض المعنى اليوم – فانها ستصبح مبتذلة في مستقبل الايام فالمستقبل اليوم للعلم . وللعلم العملي وحده فقط

– علوم الكلام التي ترمي الى تفسير ما لا يفسر ، وتأويل ما لا يؤوّل ، قد أضلت عقولاً كثيرة ، وغلت عن العمل أيدياً كثيرة ، فلم تنفع الاجتماع

(١) عن كتاب « فلسفة النشوء والارتقاء » للدكتور شبلي شميل

بشيء ، بل أضرتهُ اذ أضلتهُ واصبحت عالة عليه

ــ نحن علمنا الانسان ان يكذب ، لاننا عاقبناه على الصدق . وان يسرق لاننا حجبنا عنهُ ما يحتاج اليه

ــ لا شيء أقدر على تعريف الانسان واجباته للقيام بها مثل معرفته المنافع المترتبة له عليها . فباحترام الحقوق تعرف الواجبات

ــ يجب صرف قوى الانسان عن تلك المباحث الرثة المضيقة للعقل ، المضللة له ، من فلسفة نظرية ، وتواريخ كنسج العناكب ، وعلوم عالية ككفة الميزان الفارغة ، واقاصيص كقماقم عفاريت الف ليلة وليلة

ــ لا يستوي المرء الا اذا طمست يد العلم ما خطتهُ يد الجهل، ولم يعد له أثر في المدارس بل صارت المدارس للفنون والصناعات والعلوم الصحيحة والطبيعية فقط

ــ لست أخشى تخطئة الناس لي اذا كنت اعرفني مصيباً ، ولا يسرني تصويبهم اذا كنت اعرفني مخطئاً

ــ ان العرش الذي يتبوأه الملوك قائم على قاعدة هي الامة ، فاذا خلت الامة من تحتهم ، هوى بهم ذلك العرش كجلمود صخر حطه السيل من عل

ــ الثقة بالنفس غير الاعتداد بها : فالثقة خمير عن روية ، والاعتداد فطير عن استسلام

ــ ان العالم الطبيعي ، والحاسب الرياضي ، والعامل الميكانيكي ، أقصر كلاماً ، وأفصح بياناً ، وأبسط اسلوباً ، وأثبت حجة واصدق من الاديب

اللغوي ، والعالم اللاهوتي ، والفيلسوف المنطقي ، وسائر علماء الجدل الكلاميين لانه ألِفَ البرهان الطبيعي الرياضي الذي لا يقبل المغالطة والتمويه

— الانسان ابن التربية وهو فيها ابن هواجسه قبل ان يكون ابن علمه

— أنت تظن انك تحكم لنفسك والحقيقة انك غالباً تنطق عن احكام سواك

— الشرقي اليوم فضلة في الاجتماع لا عمدة ، بل هو شريك سلبي لاقتسام المنفعة ، لا ايجابي للعمل بها . بل هو يقتسمها مرغماً في ورودها اليه من الخارج ، ويقوم في سبيلها معارضاً من الداخل

— اللغات تحيا بحياة الأمم ، وحياة الامم انما تكون بعلومها وصناعاتها ، وحياة العلوم والصناعات بالعلماء والصناع منها ، فاذا خلت أمة منهم ، ذهب استقلالها وكان القضاء عليها أمراً محتوماً

— كن شديد التسامح مع من يخالفك في رأيك ، فان لم يكن رأيه كل الصواب ، فلا تكن أنت كل الخطإ بتشبثك . وأقل ما في اطلاق حرية الفكر والقول تربية الطبع على الشجاعة والصدق . وبئس الناس اذا قسروا على الجبن والكذب

— الناس حتى اليوم يكرهون البساطة في كل شيء سواء كتبوا أو تكلموا أو عملوا ، ويدخلون الخيال الغريب لا في مباحثهم العلمية والادبية والدينية فقط ، بل في سائر أمورهم الاجتماعية . حتى التافهة جداً أيضاً . فان تصوروا ملكاً أو حكاماً أرادوهم بكل مظاهر الابهة ولو ظهروا فيها بمظاهر المساخر ، كأنه لا يصح ان يكونوا ببساطة أزياء العالم . . .

في حدائق العرب

﴿ ليلى العفيفة والبرّاق ﴾

هي ليلى بنت لُكَيز بن مرة بن اسد من ربيعة بن نزار نشأت في حجر أبيها وبرعت بفضلها وكانت تامة الحسن كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب حتى خطبها كثيرون من سراتهم . وكانت ليلى تكره ان تخرج من قومها وتود لو ان أباها زوَّجها بالبرَّاق بن روحان ابن عمها. الا انها لم تعصِ امر ابيها وصانت نفسها تعففاً فلقبت بالعفيفة

وكان والدها يتردد على عمرو بن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيتهُ ، ويحسن اكرامهُ ، فخطب منهُ ليلى وجهز اليهِ بالهدايا السنية ، فأنف ان يرد طلبته ، وامل ان يكون الملك فرجاً لشدائد قومه ، وحصناً في جوارهم ، وذخيرةً في عظائم امورهم ، فصعب الامرُ على البرّاق لما بلغه الخبر، واتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا

وثارت في اثناء ذلك حربٌ ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاعة وطيّ . فاتسع الخرق ودارت الدوائر على بني ربيعة . هذا والبراق معتزلٌ عنهم برجاله لرغبة عمه عنه بابنته ليلى . فاجتمع اليه كُليب بن ربيعة واخوته يستنجدونه فقالوا له : يا أبا النصر قد طمَّ الخطب ولا قرار لنا عليهِ . وأنشده كليب

اليك أتينا مستجيرين للنصرِ   فشمر وبادر للقتال أبا النصرِ
وما الناس الاَّ تابعون لواحـد   اذا كان فيهِ آلة المجد والفخرِ

فناد تجبك الصيد من آل وائل   وليس لكم يا آل وائل من عذرِ

فأجابه البرّاق متهكماً

وهل أنا الا واحـد من ربيعة   أعزّ اذا عزّوا ونخرهمُ نخري

سأمنحكم مني الذي تعرفونه   أشمر عن ساقي وأعلو على مهري

وأدعو بني عمي جميعاً واخوتي   الى موطن الهيجاء أو مرتع الكرّ

ثم ردّهم خائبين

وبلغ الاعداءَ امتناع البراق من القيام بقومه ، فارسلوا اليه يعدونه بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم إن آزرهم على قتال ربيعـة . فاخذت البرّاق الغيرة لذلك ، وزال ما كان في قلبِهِ من الحقد والضغينة على قومِهِ وأجاب بني طي

لعمري لستُ أتركُ آل قومي   وأرحـل عن فنائي أو أسيرُ

بهم ذلي اذا ما كنت فيهم   على رغم العدى شرف خطيرُ

أأنزل بينهم ان كان يسرٌ   وارحل ان ألمّ بهم عسـيرُ

ألم تسمع استهم لها في   تراقيكم واضلعكم صريرُ . . .

وامر رجاله بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرته شبوب وكسر قناته واعطى كلّ واحدٍ من اخوتهِ كعباً منها وقال لهم : « حثوا افراسكم ، وقلدوا نجائبكم قلائد الجزع في الاستنصار لقومكم »

فامتثلوا رأيه وتفرقوا في احياء ربيعة . واستصرخوا قبائلهم ، فجزعت ربيعة لجزع البرّاق ، وأخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائلها من كل فج وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثمّ ساروا الى ديار قضاعة وطيّ فاغاروا عليهم

وانطبقت عليهم فرسان البراق من كل جانب فبرّحوا بهم القتل وانهزم الباقون ، ثمّ عاد القوم الى القتال وطالت الحرب بينهم ، تارة لقوم البراق واخرى عليهم ، إلى ان اظفره الله باعدائهِ وامتلأت ايديه من الغنائم وانقادت له قبائل العرب . وكان قد فكّ اسرى قومه ، واسترجع الظعائن وكانت من جملتهنّ ليلى ، واصطلحت القبائل بعد ذلك وأقرُّوا للبراق بالفضل والشرف الرفيع

أما عمرو بن ذي صهبان خطيب ليلى فانه ارسل الى لُكيَز والدها يستنجزه وعده في أمر ابنتهِ . فلم يرَ بداً من اجابة دعواه . الا ان ابنا لكسرى ملك العجم حال دون مرامه فأرسل فرساناً سبوها في طريقها وحملوها الى فارس مرغمة . فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواج . ولما ضيق عليها العجم وضربوها لتقنع بمراد ملكهم استصرخت بالبراق وباخوتها في قصيدتها المشهورة

فلما بلغ بني ربيعة استنجاد فتاتهم استفزتهم الحمية وخنقتهم العبرة . فحشد البراق الفرسان وسار الى بلاد العجم . ولم يزل يكد ويسعى حيناً بالقتال وآخر بالحيلة حتى خلّص ليلى من يد مغتصبيها ، وأعادها الى ديار بني ربيعة . فأثنى عليه قومه ثناءً جميلاً وتزوج بليلى وتولى رئاسة قومه زماناً فأعطى وكسا وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيره أوسع العرب خيراً لما حازوه من الغنائم وكانت وفاته قبل الاسلام بقرن ونصف تقريباً

ثمرات المطابع

﴿ فلسفة النشوء والارتقاء [1] ﴾

قال بعضهم يوماً للدكتور شميل : « انك لمصيبة على الناس، لمغايرتهم في افكارهم .» فأجابه الدكتور : «اذا جازت الشكوى فمن منا أولى بالشفقة، أنتم الذين مصيبتكم بي واحدة ، أم انا الذي مصيبته بكم متعددة ! »

هذه النكتة التي رواها الدكتور في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه « فلسفة النشوء والارتقاء » — وهو الجزء الاول من مجموعتهِ التي هي قيد الطبع — تصوّر احسن تصوير موقف الدكتور شميل تجاه البشرية . . . ويعرف ذلك أتمَّ معرفة من جالسهُ وباحثهُ فسمعهُ يتذمر ويتأفف من حالة المجتمع الانساني وخرافاتهِ وسخافاتهِ ، شأن الذين لم يفهمهم معاصروهم . . .

صاحب « كتاب فلسفة النشوء والارتقاء » اشهر من نار على علم ، قضى ثلاثين سنة ونيفاً وهو يحارب ويقاتل بقلمه — لانه لم يكتب الاَّ ليشن الغارة على ما يراه من الاوهام في ابناء جنسهِ — وهو من هذا القبيل أجرأ كاتب عرفناه في الشرق ، وامثاله في الغرب ليسوا بالعدد الكثير. يبحث وينقب ويستقري ، مستنيراً بنور العقل والطبيعة ، ولا يخشى في اعلان نتيجة بحثه واستقرائه ولو كان فيها ما يغضب ويؤلم ويخالف معتقد عموم الناس — وهي كثيراً ما تكون من هذا القبيل . وكفى برهاناً على ذلك

(١) طبع بمطبعة المقتطف عدد صفحاته ٣٧٠ ثمنه ستون غرشاً وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شميل . و بدل الاشتراك في المجموعة كلها جنيه واحد

انه قام ينشر في الشرق مذهب دارون وشرح بختر عليه يوم كان انصار هذا المذهب في أوربا نفسها لا يتجاوزون عدد الاصابع . ولذلك قامت القيامة على هذا الكاتب الجديد الذي كان يريد ان ينقض كل ما بناه اسلافه . ولكن كل ذلك لم يثبط منه العزائم ولم تزده المعاكسات الا رسوخاً في آرائه حتى الفها الناس منه ولو لم يوافقوا عليها . وتعودوا سماعها الآن من طبيبهم وفيلسوفهم الشيخ بعد ان استكبروها من الشاب منذ ثلاثين سنة . والثبات على المبدأ — أياً كان — والتفاني في سبيله لما يدعو الى الاعجاب بصاحبه . ولو كان الدكتور شميل مؤمناً ، لكان من أحرّ المبشرين واعظم الشهداء . لانه من الفئة المهاجمة في هذه الدنيا لا الفئة المدافعة . ولذلك هو الآن مبشر حار ، ومؤمن متعصب « بعدم الايمان » . وان شئت ، قل هو متعصب في كفره كما ان غيره متعصب في ايمانه . وقد يكون كلا المتعصبين سواء

هو يقول عن نفسه انه « تقلب على مقالب التردد في الاديان من اليقين الى الشك فالنفي » ولكن هذا التردد لم تطل مدته عنده . بل طار به سريعاً الى النتيجة الاخيرة وهي « النفي » ووقف عندها منكراً نافياً داعياً الجميع الى مثل نفيه وإنكاره . وتكاد تجد في ما كتبه منذ ربع قرن مالا لا يزال ينسج عليه اليوم . ولم يحاول قط ان يلبس يدهُ الحديدية قفازاً من المخمل ، ولم يعمد ابداً الى الطرق اللينة . بل انه يجرح بقلمه معتقدات العقل ، كما يجرح بمشرطهِ دمامل الجسم ، ولكن دون استعمال بنجٍ او مخدّر . وهو يقرُّ بذلك اذ يقول (ص ٢٤) : « رأيتُ أن اخوض غمار

البحث غير حافلٍ بالمصاعب التي ستعترضني في هذا السبيل ، وان انحعه بتلك الصراحة الجازرة ، منكباً عن خطة الذين يرون ان الحكمة انما هي المصاداة ، لعلي ازحزح الافكار عن مألوفها ، لعلمي ان تحريك الافكار لا يكون غالباً الاّ بمثل هذه المصادرة العنيفة ... »

وهذه هي طريقته الاصلاحية . ولم نرَ في كتابه الضخم ذكراً للشفقة والرحمة الأُ مرةً واحدة حيث قال : « لماذا كل هذا الغضب على هـذا الانسان الضعيف الذي اقل احتياج من احتياجاتهِ كافٍ لان يدفعهُ الى ارتكاب الجريمة لان الاحتياج مؤلم ، فالجوع فضاح ، والحاجة قاتلة »

وعليه فاقصد هذا الطبيب الاجتماعي اذا كنت مصاباً بدملٍ او كنت ذا عضوٍ معتل ، فهو يبتره لك بلا شفقة . واذا كنت ذا جرحٍ يحتاج الى بلسمٍ او مسكن ، فاياك والدكتور شميل . فاقل ما هناك انه يكويه بالنار او بحجر جهنم

واذا كان هو يؤلمك فلأنه متألم منك ومن نظامك الاجتماعي في حاضرك وماضيك

اسمع ما يقوله عن الماضي (ص ٦) : « اني لا أتمنى لك تمدناً كتمدن عصر سقراط ، ولا تمدن باني الاهرام ، ولا تمدن الرومان ، حتى ولا تمدن عصر العباسيين ، ولا تمدن الامم النصرانية بعـد خروج الاسلام من الاندلس وقبل الثورة الفرنسوية . والا فأكون قد تمنيت لك ان تكون عبداً ذليلاً لا تملك ادنى حرية لا في القول ولا في الفكر ولا في العمل » وليس هذا كل مبلغ غضبه على النظام الاجتماعي في الماضي بل انه يتمنى لو

احرقت كل منقولات التاريخ وما فيه من التلفيق والكذب (ص ١٠)

أما غضبه على النظام الاجتماعي الحالي فتكاد تقرأه في كل صفحة من المقدمة والخاتمة . ونكتفي بايراد شاهد واحد على ذلك وهو قوله : « صارت علوم اللغـة مماحكات لا طائل تحتها ، لا كلاماً وضع للتعبير عن الفكر . والشعر اغراباً لا ابداعاً في وصف الحقائق . وعلوم الفقه سخافات يتنزل العقل فيها الى حد التبـذل . والطب شعوذة لاستنزال الاسرار وتحويل الاقدار . وعلوم القوانين لاهوتاً ثانياً لا يفهم . وعلم المحاماة مخرقة وتفنناً في المشاغبات لا دليلاً مرشداً الى الحق رادعاً للبـاطل الخ . . . وعلى هذه المبادئ النخرة شاد الانسان بنيان نظاماته الاجتماعية المتقلقلة »

وبعـد ان هدم هذا البنيان اخذ يرشد الى كيفية تشييد بنيان اجتماعي جديد . فجعل الاساس العلوم الطبيعية . فبها « يصح نظر الانسان في لغاته ، وينتظم قياسهُ في دليله ، وتقوى فلسفته بارتباطها ، وتعلو آدابه لانطباقها على العمل ، وتصلح شرائعه . . . ويتسع عقله الخ . . »

ويرى ان هذه العلوم هي « المخل الذي سيتـكفل بقلب ما بني من النظامات المتقلقلة والشرائع الحائفة » . أما العلوم الكلامية فالعداوة بينـه وبينها شديدة وهو يبشرها بالانقراض القريب متى ترقّى النظام الاجتماعي حسب السنّة الطبيعية .

واذا استعملنا مع الدكتور شميل تشبيهاً طبياً ، فلا نكون قد خرجنا عن الموضوع : يستخرج الاطباء المصل الشافي والواقي من الامراض ، بان يلقحوا بمكروب الوباء حيواناً ما . فيترك في دمه حالاً مادة مقاومة

لسريان الداء بموجب نواميس الطبيعة . ويزيدون كمية التلقيح يوماً فيوماً، حتى تبلغ مقداراً كان يقتل ذلك الحيوان لو لقح به دفعة واحدة . وبزيادة كمية المادة الوبائية ، تزداد كمية المادة المقاومة . ومن هذه الاخيرة يؤخذ المصل الذي يستعمل للتطعيم . . قل ذلك عن مذهب الدكتور شميل ولا تكون بعدت كثيراً عن الحقيقة

أو ان شئت فاحكم عليه كما يحكم هو نفسه على العلماء وقل معه : « ان للعلماء أحلاماً كالعوام ، والعقل خزانة كثيرة الادراج »

هذا ما يسمح المجال ببسطه عن فلسفة الدكتور المتطرفة . ولو أردنا التفصيل لما كفى الكتاب العريض الطويل . أما عبارة الشميل فهي آية في الايجاز مع اداء المطلوب . وقلما قرأنا كاتباً عربياً جاراه في هذا الاسلوب

***

معنى الحياة [1] ـ وكثيرنا يجهل معنى الحياة الحقيقي ولربما كان هذا الجهل سبب ما نراه في مفاوز هذه الدنيا من الرزايا والخطوب ، والتعاسة والشقاء ، والخصام والتنافر ، والضغائن والاحقاد ، ومتى فهمنا هذه الحياة بمعناها الصحيح يسود السلام في العالم ، وتعم المحبة بني البشر ، ويذوق الانسان منتهى السعادة الممكنة . طالع كتاب لورد افبري يتضح لك ذلك تماماً . وترى ان واضع هذا الكتاب من الفلاسفة الذين لم يضيعوا في عالم الاوهام ولا في بهرجة الكلام . ونحن في أشد الحاجة الى مثل هؤلاء

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب في مصر من مكتبة المعارف بالفجالة عدد صفحاته ١٥٨ وثمنه ثلاثة غروش صاغ

المفكّرين الذين ينشرون المبادئ الصحيحة ولذلك يسرنا ان نصوغ اجمل كلمات الثناء على حضرة الشاب الذكي النجيب وديع افندي البستاني الذي خدم بلاده احسن خدمة بتعريب هذا السفر النفيس وسبكه في عبارة عربية بليغة سلسة . كما انهُ يسرنا ان نرى الاقبال الذي صادفهُ هذا الكتاب فقد كادت تنفد طبعته الاولى قبل مرور العام عليها . وعن قريب سيطبع ثانية . وقد قررت مدارس المرسلين الاميركان تدريس « معنى الحياة » في مدارسها

***

نفحات الوردتين [١] ـ أو مجموع الفصول الشائقة والمقالات اللطيفة التي دبجها يراع الاديبتين المرحومتين أنيسه وعفيفة كريمتي حضرة اللغوي الشهير الشيخ سعيد الشرتوني . يفوح من هذه المجموعة اريج طيب نشرته هاتان الوردتان قبل ان يذبلهما نفَس الموت السام . وخليق بنسائنا وفتياتنا أن يطالعنَ هذه المجموعة النفيسة حتى يعرفنَ الدرجة التي تبلغ اليها الفتاة الشرقية . متى تربت تربية حقيقية وصرفت أوقات فراغها بالدرس والمطالعة بدلاً من قتل وقتها وقواها العقلية بالامور التافهة . فنثني على حضرة الاديب ميخائيل افندي الشرتوني الذي حفظ هذه الفصول الجميلة من الضياع بنشرها بالطبع . ونسأل للاديبتين الراحلتين رحمة واسعة ولحضرة والدهما المفضال عزاءً وسلواناً

---

(١) طبع بالمطبعة اللبنانية (جسر بيروت — لبنان) عدد صفحاته ٩٦ وثمنه ثلاثة غروش

ازهار واشواك

الحمد لله . . !

الحمد لله ! زال الخطر ، وانقشعت غياهب الهلع ، وتنفس سكان الارض تنفس المتعوب بعد الفرج . وعاد الناس الى مألوف اعمالهم على سطح الكرة الارضية بعد ان وقفت حركتهم في انتظار ذاك « القادم المجهول » . واذا لم يكن بدٌّ من الكلام بصراحة فأقول انني لم أكلف نفسي كتابة حرف واحد حتى ولا التفكير في موضوع حديثي الشهري مع القراء . بقيت هكذا ـ بلا خوف ولا وجل ، ولكن بلا نشاط في العمل ـ حتى مرَّ علينا المذنب مرَّ الكرام فلم يلحق بنا ضرراً . . . هل اشمأزَّ مما لاقاه في أرضنا فلم يشأ ان يلامسنا ؟ أم هو اخذتهُ عوامل الوجد فقبّل الارض خلسة تحت جنح الدجى وهرب غير آمل ان يفوز منها بالوصال ؟ لا أدري والذي أدري انه حمل حقيبته ، ولف ذنبه وغادرنا لسفر بعيد . . . ولما أمنَّا وقفنا نودعهُ على الافق هازئين ساخرين مرددين قول الشاعر العربي

وخوفوا الناس من دهياء مظلمةٍ　　اذا بدا الكوكب الغربيُّ ذو الذنبِ
تخرصاً واحاديثاً ملفقةً　　ليست بنبع اذا عدَّت ولا غربِ

حادثة صغيرة قبل ختام قصة المذنب : منذ اسبوع أيقظني عند الفجر صراخٌ في بيت جاري . وسمعت الجدال الآتي بين الزوجين :

— اين قضيتَ ليلتك ؟ عد من حيث اتيت

— أؤكد لكِ يا عزيزة انني كنت ارقب مذنب هالي

ويظهر ان الزوجة لم ترضَ بهذا العذر لتغيب زوجها فصفعته صفعة على خده ، أرتهُ النجوم . . . والمذنبات في رائعة النهار . . .

التمثيل والكتّاب

بدت في هذه المدة طوالع نهضة مباركة في التمثيل العربي وكثر البحث في الروايات التمثيلية والممثلين وانشاء مدرسة وطنية لتعليم هذا الفن الجميل. ولكني لا ارى سبيلاً الى ترقية هذا الفن إلاّ اذا نزل الكتاب والادباء الى ميدانه لينهضوا به ويعلوا مناره . ولذلك أقترحُ ان تؤلف رواية كبيرة تمثل في الاوبرا الخديوية وتوزع ادوارها كما يأتي : دور الملك لاسماعيل باشا صبري . ودور ابن الملك لاحمد بك شوقي . وحافظ ابرهيم ونقولا رزق الله يمثلان قائدي الجيش . والدكتور شميل يمثل دور الفوضوي عدو المملكة ويعاونه في مساعيه الشيخ يوسف الخازن . ويقوم صاحب « الزهور » بدورٍ من نوع دور « روميو » بلا انشاد . ويكون خليل مطران والشيخ امين الحداد النديمين. وحافظ عوض وداود بركات رسولين. ويمثل ولي الدين بك يكن دور الاسير ويقوم إمام العبد بدور الطيف أو الشبَح المخيف . وتعهد ادوار النساء الى صاحبة فتاة الشرق وصاحبة انيس الجليس وصاحبة الجنس اللطيف والباحثة في البادية . وتختم هذه الرواية بفصلٍ مضحك او « فروتو » يقدمه سليم سركيس والياس فياض ويكون من تأليفهما . ويتلو الدكتور شدودي منولوج « فتاة العصر » ويترأس صاحب « الاكسبرس » الموسيقى الوترية . . . انا لست غنياً ولكن اذا

عزم الادباء المذكورون على احياء هذه الليلة فاني ادفع نصف راتبي الشهري لمشترى تذكرة دخول ولو في أعلى التياترو واتولى توزيع الاعلانات على ادارات الصحف واصفق للمثلين مجاناً ...

الحجاج والبكالوريا

عشرات من التلامذة الذين تقدموا هذه السنة لامتحان البكالوريا في مصر سيسقطون والذنب في ذلك على الحجاج. ولو كان ـ حفظه الله ـ عرف ماذا سيصيب فريقاً من شبان القرن العشرين بسببه لدعا على لسانه بالقطع او على الاقل لمنع كتّاب ديوانهِ من تدوين خطابهِ لاهل العراق لئلاّ يُطلب من طلبة البكالوريا ان يفكوا رموزه للحصول على الشهادة. واليك ايها القارئ ما طلب تفسيره من التلامذة: « ما يقعقعُ لي بالشنان ولا يغمزُ جانبي كتغماز التين، ولقد فُرِرتُ عن ذكاء، وفتشتُ عن تجربة ... والله لأحزمنكم حزم السلمة، ولاضربنكم ضرب غرائب الابل ... » فاذا سهل عليك أن تفهم هذه الاحاجي فيحق لك ان تلوم من قصر في ذلك. أما انا فلا أخجل من اعلان جهلي ولو سقطت في كل بكالوريات العالم واتعزّى في فشلي بترديد ما قاله صفي الدين الحلي:

انما الحيزبونُ والدردبيس ... والطخا والنقاخُ والعلطبيسُ
والسبنتي والحفصُ والهيقُ ... والهجرش والطرقسان والعسطوس
لغةٌ تنفرُ المسامعُ منها ... حين تروى وتشمئزُّ النفوسُ
وقبيحٌ ان يسلكَ النافرُ الوحـ ... شيُّ منها ويترَكَ المأنوسُ

ان خيرَ الالفاظِ ما طرب السا　معُ منه وطاب فيه الجليسُ
ولذيذُ الالفاظِ مغناطيسُ

حاصر

فكاهة

روت الصحف الاميركية تلغرافاً تلقته جريدة « الورلد » النيويركية، ومفادهُ ان رجلاً عربياً مرّ بمحطة برلنغام في السادس من الشهر الفائت ، وكانت ساحة المحطة غاصة بالعربات والسيارات وكلها بانتظار قدوم القطار الى ذلك القسم الجميل من المدنية حيث يسكن الاشراف وكبار المتمولين. فاذا بذلك العربي — وقد انقبضت سحنته وامتقع لونه — أخذيتكلم بحدة شديدة ويردد كلماتٍ لم يفهمها احد من الذين تجمهروا حواليه . وحاول بعضهم ان يستفسره عن سبب تأثرهِ واستيائهِ . فاشار العربي بيده الى واجهة بناية المحطة . فظنّ القوم ان الرسوم العربية المنقوشة على الواجهة قد اثارت فيه عواطف الذكر وحب الوطن ، فأحدثت هذا التهيج الظاهر على محياه . ولم تعرف الحقيقة حتى وصل أحد الطلبة في مدرسة اللغات الشرقية وعرض نفسه للترجمة . فسمع العربي يتلو الشتائم واللعنات الموجهة الى ادارة السكة الحديدية وخطوطها وعرباتها ومأموريها واصحابها وهو محدّق بنظره الى واجهة البناية كأنهُ يقرأُ عليها ما يقول . فانعم الترجمان النظر في الرسوم ، فادرك سرّ تهيج العربي ، وقال للمتجمهرين : ان ناقش هذا الزخرف العربي قد نحت في الحجر سلسلة شتائم لشركة السكة الحديدية.

ويقول هذا العربي انه لا يعرف في لغته كلاماً افظع واسفه من الكلام المنقوش على هذه البناية

فدهش القوم لذلك واستغربوا الامر وقصدوا مهندس الشركة يطلبون الوقوف على سرّ هذا الخبر . فلما سمع الرواية منهم استلقى على ظهره ضحكاً وقال : الحمد لله فقد وجد اخيراً من يقرأ هذه اللعنات ويفسر معانيها فيشفي غليلي . وليس في نقش ما رأيتم سهوٌ ولا غلط . فانني انا فعلت ذلك عمداً مني وبعد امعان النظر . وكيفية ذلك انني حين كنتُ ابني هذه المحطة طلبتُ من الشركة جوازاً للسفر مجاناً على خطوطها كما تفعل كل شركة مع موظفيها فأبت اجابة طلبي . فتحصلت عل اقبح ما جاءَ في اللغة العربية من الشتائم ، ونقشته على الواجهة لعنةً ثابتة على كرِّ الاعوام . وهكذا قد اثبتُّ هذه اللعنات منقوشة على اجرّ مشويّ في النار ، وحفرتُ انتقامي من الشركة على حجرٍ اصم بازميلٍ من فولاذ . . .

كيف نقضي العمر

قد اتفق لكلٍّ منا ان يقف احياناً في آخر نهاره متسائلاً : كيف قضيتُ هذه الاربع والعشرين ساعة التي غارتْ في بحر الزمان . كم اضعتُ منها سدًى . وكم استعملتُ منها في الامور العائدة بالنفع عليَّ او على اخواني بني البشر . هل عشتُ حقيقة في هذا النهار ام قتلته قتلاً . . ؟

نتطارح وضميرنا هذه الاسئلة فنجد ان هذه الزيارة مثلاً قد ضيَّعت علينا وقتاً جزيلاً بلا جدوى . او ان تلك الدعوة الى وليمة أو الى محفل

لهو قد اكلت من يومنا شطراً كبيراً . او ان توعكاً في مزاجنا قد اضطرنا الى الراحة . وينتهي حسابنا — بعد إسقاط ساعات النوم — باننا قضينا فقط القليل من الوقت — أو دون القليل — في الجد والاعمال النافعة . فنتحقق قول أحد فلاسفة الرومان : إنَّ في حياتنا ساعات تؤخذ منا ، وساعات تُسرق منا ، وساعات تفلت منا

متوسط حياة الانسان سبعون سنة . فاذا اسقطنا منها الوقت الذي يقضيه آكلاً شارباً نائماً لابساً نجد انه لا يبقى له الاّ شيء يسير منها

وضع أحد الاحصائيين حساباً مدققاً لمعدل السنين التي يقضيها الانسان من عمره في لزوميات هذه الحياة فتوصل الى النتيجة الآتية ، باعتبار العمر سبعين سنة :

يقضي الانسان اكثر من ثلث عمره — اربع وعشرين سنة — نائماً . لأنه اذا كان لا ينام الاّ القليل وهو شيخ فقد كان يرقد الساعات الطوال وهو طفل

وحساب الاوقات التي يقضيها في الاكل والشرب يدل على انه ينفق ست سنوات من عمره آكلاً شارباً

واذا انزلت اوقات النزهة والاكل الخ من سني الدراسة يبقى للدرس الحقيقي ثلاث سنوات فقط

وكذلك يقضي ثلاث سنوات ايضاً في الحمّام وامام المرآة وعند المزيّن

ويقضي ثماني سنوات في المتنزهات والملاهي وخمس سنوات في المشي والتنقل . وست ساعات في المطالعة

ومجموع الاوقات التي يصرفها في الكلام والحديث ثلاث سنوات . ولكن كم من ثرثارة مهذار يقضي الشطر الاكبر من عمره متكلماً

واذا اسقطنا كل هذه السنين من عمر الذي يعيش سبعين سنة نجد انه لا يبقى للشغل والعمل سوى احدى عشر سنة

قال الشاعر العربي

اذا مرَّ بي يومٌ ولم استفد يدًا ولم اكتسب علماً فما ذاك من عمري

فما اقصر عمرنا اذن .. !

حديقة الاخبار

— منذ اسبوعين عقد المؤتمر الصحافي الدولي الرابع عشر في عرض البحر امام مدينة تريستة على ظهر الباخرة تاليا . فانتخب للرئاسة مدير جريدة فينرتاجبلاط ولوكالة الرئاسة مسيو ادريان هبرار مدير جريدة الطان الفرنسوية

— في العاشر من الشهر القادم يعقد عموم الصحافيين السلاف مؤتمرًا في مدينة بلغراد عاصمة الصرب لينظروا في حقوق وواجبات الصحافي ويتداولون في الشؤون التي تعود على العنصر السلافي بالنفع . واي امتى ابشر قرائي بقرب انعقاد مؤتمر عام لخدمة الصحافة العربية

— « الجامعة العثمانية » في بيروت جمعية ضمت نخبة من افراد العناصر المختلفة لتعمل على توحيد المصالح وتأليف القلوب . وقد اصدرت جريدة بعنوان « صدى الجامعة العثمانية » مديرها المسئول عبد الكريم

افندي ابو النصر ويحررها فريقٌ من اعضاء الجمعية . عبارتها متينة وغايتها حميدة

— كانت بلاد ما بين النهرين وما يجاورها مهد النهضة في آداب اللغة العربية فيما غبر من الزمان . وبقي لنا من تلك الاعصر الخوالي ما لا يزال يعد حتى يومنا اكبر ثروة في آداب لغتنا . ولم تبرح مآثر بغداد عن بال عربي . بل كنا نتألم عند تذكار الماضي والمقابلة بينه وبين الحاضر . على أن هاتيك البلاد المجيدة قد بدأت تنهض من سباتها العميق ، فقد اتصل بنا ان جماعةً من ادبائها قد عزموا على اصدار صحائف ادبية باسم « الكرخ » و « الرصافة » و « الدجلة » التي طالما تغنى بها شعراء العرب . فنرحب بهذه النشرات سلفاً مؤملين ان تعيد لنا أمجاد الماضي

— اسس جماعة من ادباء العرب في الاستانة نادياً علمياً ادبياً اطلقوا عليه اسم « المنتدى الادبي » وغايته كما جاء في قانونه المطبوع « تسهيل تعلم اللغات الحية على الطلاّب ، وصرف وجهتهم الى المذاكرات العلمية ، والمسامرات الادبية وتوفير معلوماتهم ، وتوسيع مداركهم ، وحفظ اوقاتهم من الملاهي »

— كتب اللغة كثيرة على ان اقتناءها يصعب على الطلبة والمشتغلين في الكتابة لكبر حجمها او لغلاء اسعارها . وكان قاموس « محيط المحيط » الذي وضعه الاستاذ المرحوم بطرس البستاني من اوفى الكتب واكثرها فائدةً حتى نفد تماماً وعليه فقد عزم نجلا البستاني نجيب بك ونسيب بك على إعادة طبع « محيط المحيط » على طرز القواميس الافرنجية مع اضافة

حواشٍ وتنقيحات كان المؤلف قد زادها قبل وفاتهِ : هذه خدمة جليلة والحاجة اليها ماسة

— سافر امين افندي ريحاني من سوريا قاصداً عاصمة الانكليز لتمثيل روايتهِ « مقتل علي بن ابي طالب » وقد فرغ من تنسيق مشاهدها وافراغها بقالب انكليزي شائق . فاقامت له جريدة « البرق » البيروتية حفلة ادبية في ملعب « زهرة سوريا » خطب فيها بشاره افندي الخوري صاحب « البرق » والشيخ اسكندر العازار وجرجي افندي عطيه صاحب « المراقب » والشيخ ابرهيم منذر . تمنى للريحاني سفراً سعيداً وتوفيقاً في نشر آداب العرب في بلاد الغرب ولا شك في ان روايته ستصادف الاقبال الذي صادفته ترجمته لرباعيات ابي العلا المعري مخبر

من والى القراء

جاءَتنا كتب عديدة من مصر وسوريا بين منظوم ومنثور ثناءً على « الزهور » وخطتها وتهنئة لها بوفود الربيع موسمها . فنشكر للادباء رقة شعورهم ونطلب منهم المعذرة على عدم اثبات كتاباتهم وابياتهم بهذا الموضوع

وجاءَنا بامضاء « زهره » ان لكل الناس يوماً او اسبوعاً يعيدون فيهِ ولكن « للزهور » فصلاً كاملاً هو عيدٌ لها

وكتب الينا ظريفٌ من البحيرة يقول : «خوفاً من ان تتحقق احلام الفلكيين ويقضي علينا مذنب هالي اسرعتُ في ارسال قيمة الاشتراك لئلاَّ أُطالب بها في الآخرة » وجاءَنا من السودان شيءٌ بهذا المعنى

الرجا من المراسلين الذين يوالون المجلة باخبارهم الادبية ان يتكرموا بارسال كتاباتهم قبل نهاية الشهر بعشرة ايام على الاقل وإلاّ اضطررنا الى تأجيلها

طلب منا بعض القراء فتح باب للسؤال والجواب . وهو باب مفتوح من طبيعتهِ . لاننا جعلنا هذه المجلة رابطة بين كتابنا وقرائهم وواسطة للتراسل بين الادباء ، على شرط ان لا يخرج موضوع البحث من موضوع المجلة

لم ترد كتابات عديدة في السباقين النثري والشعري الذين اقترحنا موضوعهما في العدد الاول وسنعلن النتيجة قريباً

حلّ فصل الصيف وفيه يسافر عدد كبير من القراء فالامل ان يرسلوا لنا عنوانهم الجديد لترسل اليهم المجلة

سألنا كثيرون عن كيفية دفع الاشتراك فنفضل ارساله تحويلاً على بوستة مصر

* * *

وعدنا باصدار عدد خصوصي كبير في كل سنة وقد قرب موعد صدوره . ففاوضنا الكتاب الافاضل الذين يساعدون في تحرير هذه المجلة بشأن الموضوع الذي يتناوله هذا العدد . ففضل السواد الاعظم منهم طرح الامر على جمهور القراء ليختاروا هم الموضوع الذي يرتاحون اليه زيادةً في الفائدة . وها نحن فاعلون . فلرجا من اصدقاء « الزهور » أن يرسلوا الينا اقتراحاتهم باقرب وقت لإعداد المعدات اللازمة